

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التقاطع بين الأدب والتاريخ ضمن الرحلة الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني

**The intersection of literature and history in the Hijazi journey of
Algeria during the Ottoman period**

لبصير سعاد1 Lebsir Souad

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة

University of Abdelhamid Mehri Constantine 2 .

الإيميل: Lebsouad@yahoo.com

تاريخ القبول: 2020-12-11

تاريخ الاستلام: 2020-08-18

ملخص:

لطالما سيطرت النظرة الأدبية على الدراسات الخاصة بالخطاب الرحلي عامة والحجّي خاصة، حتى أصبح غني عن البيان إنتماؤه إلى الحقل الأدبي، إلا أن تعدد التيمات والأنساق الثقافية المتأصلة داخل هذا الخطاب يبعده عن النظرة التقليدية المسلمة بانغلاق الرحلة على جنسها الأدبي من خلال التعامل مع هذا الخطاب كمخزون دلالي تاريخي ومجالا دراسيا متجددا غني بمنطلقات فكرية وأطر منهجية، وهو ما يوفر للمؤرخين والباحثين أدوات صاغها الرحالة ضمن نص أدبي برز في تأليفه بعض الجزائريين أمثال الحسين الورتلاني والتنلاي، والمقري والناصرى والمصعبى وغيرهم.

كلمات مفتاحية: التاريخ، الأدب، الرحلة الحجازية، النص الرحلي، المحددات التاريخية.

Abstract :

Literary vision has long dominated studies on Rihla (journey) discourse in general and pilgrimage discourse in particular, Until it becomes obvious in the literary field, However, the multiplicity of themes and cultural systems inherent in this discourse excludes it from the traditional view that Rihla is closed to its literary genre by treating this discourse as a historical semantic inventory and a renewed field of study, rich in intellectual premises and methodological frameworks, This provides historians and researchers with tools formulated by travelers in a literary text that some Algerians have excelled in its writing , as Al Hussein Alwartilany, Al Tunlaly, Al Moukry, Al Nasiry, Al Musaby and others .

Keywords: History, Literature, Hijaz Journey, Text of Journey, Historical determinants.

الحبيب بالمصطفى صلى الله عليه وسلم بعبارات منمقة تدل على أدب وثقافة وعلم، وقدرة على الصناعة اللغوية والأسلوبية تتحكم في كتاباتهم الخاصة الدينية عبر اشتغال هذا الخطاب ذي الحمولة القدسية الصادرة عن قصيدة الرحلة المتمثلة في أداء فريضة الحج.

وفي خضم ذلك ينتج النص الرحلي ذو جنس أدبي له خصائص ذاتية ومنطق ذاتي، إذ يقدم تصور شمولي للأدب وتفسير متكامل حول الظاهرة الأدبية وقواعد إنتاج النص الرحلي وقوانين تأليفه، بواسطة حركة ارتدادية تسترجع تاريخية الموصوف وتحولاته والحفر في المكان وفي النصوص التي سجلت ذلك المكان.

1. مقدمة:

يزخر التراث الجزائري بمصنفات نفيسة شملت كل المجالات، يبرز ضمنها مخزون أدبي له خصوصيته متمثلا في أدب الرحلات بكل أنواعها، استأثرت ضمنها الرحلة الحجّية أو الحجازية بالنصيب الأوفر بخصوصيتها الدينية والعلمية، ذلك أنها رحلة إيمانية يهجر فيها المرء أهله ووطنه ليتصل بمشاعر مقدسة ملييا نداء الخليل ومؤديا مناسك الحج.

ضمن هذا الحراك يبرز رجال الأدب والفكر والعلم والدين، ليسجلوا ما شاهدوه من معالم وما تعرضوا له من أحداث ومهالك وما أحسوا به من تعب الطريق وفرح بلقاء

وتحقيقا لهذه الأهداف اعتمدت مقارنة وظيفة تاريخية من خلال تحديد السياقات التاريخية التي يتضمنها النص الرحلي و اظهار نقاط التقاطع بين الأدب والتاريخ ضمن هذا الفن النثري.

2. تعريف الرحلة الحجازية -الخطاب الرحلي:-

هو من الأنواع الأدبية، وشهادة حضارية عن المدن والمجتمعات التي يزورها الكاتب فيجمع بين طياته بين المشاهدة البصرية والحوار الداخلي والذاكرة التاريخية، في إطار فهم إسلامي متعدد بين العقيدة والشريعة والأخلاق والأدب، تتنوع مضامينه كما يحفل بالعرض والمناقشة التاريخية، إلى جانب معلومات وتحليلات ذات أهمية بالغة لتاريخ الأماكن المقدسة وجغرافيتها ولسكانها ومناحي نشاطهم عن الحج ومسكنه وأثاره وطرقه وحملاته من أنحاء العالم، وبهذا فإن أدب الرحلات مدين للحج بالكثير، فأغلبية الرحالة إنما بدأوا رحلاتهم بقصد الحج⁽⁴⁾، فكانت أرض الحجاز هدفهم وغايتهم مكلفين أنفسهم عبور مختلف الأمصار والأقطار، ووصف المراحل ومواقع الحضارة العربية وأحوال المجتمعات⁽⁵⁾.

وضمن هذا السياق تكون الرحلة الحجازية في نظر المحققين من الفنون الأدبية الأصيلة التي تنقل مشاهدات وغرائب ومساجلات بأسلوب أدبي، متميز يبرز التنوع المضموني والمنحى التاريخي والجغرافي والاثنوغرافي. ، تطبق فيها مفاهيم وآليات الكتابة الأدبية للرحلة المقدسة إلى أراضي الحجاز وغيرها في فترة زمنية معينة⁽⁶⁾، كما استوفى مستويات الرحلة الحجازية من الاستعداد النفسي والمادي إلى التدوين⁽⁷⁾. تسجل مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش، مما تلتقطه عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى، ووعي يلم بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكر فيها⁽⁸⁾.

وبناء على هذا فإن الرحلة الحجازية هي فن نثري وصفي مدون في سفر بأسلوب مميز يشمل تاريخ الخروج⁽⁹⁾، والوصول إلى البقاع المقدسة ومحطات السفر، وهي نوع من الكتابة تكثر فيه الشهادات المدونة التي تنقل الرحالة إلى

وعلى هذا الأساس تتحدد أدبية النص الرحلي من جهة وتتوسع أفاقه من جهة أخرى، كون الأدب يشمل كل جوانب الحياة⁽¹⁾، وعليه أصبح النص الرحلي مفتوحا على كافة الحقول وبأشكال متكاملة وجزئية. فلا يمكن تناول موضوع الرحلة دون التعرض إلى السياق الجغرافي والتاريخي الذي انبثقت منه وتفيأت ضلاله والذي أنتج كل ما دون منها وما وصل إلينا⁽²⁾، فهو حديث عن الجوانب المختلفة ثقافية كانت علمية وفقهية أدبية واجتماعية وسياسية⁽³⁾.

كما أن الخطاب الرحلي يعبر عن تجربة إنسانية حولها صاحبا إلى نص حول مناسبة اجتماعية أو دينية أو ظاهرة ثقافية، وهو ما لمسناه ضمن الرحلة الحجازية ذات النمط الأدبي الديني، والتي تعبر عن نثر فني يقدم تصور شمولي للأدب وتفسير متكامل حول مختلف البنى التاريخية.

ضمن هذا الاتجاه المنفتح على الجدل كان التعامل مع الخطاب الرحلي الجزائري الى الحجاز كنص معرفي ومخزون دلالي وجنس أدبي يعكس التقاطع بين الأدب والتاريخ، وعلى هذا الأساس كان اختياري للموضوع (التقاطع بين الأدب والتاريخ ضمن أدب الرحلات الحجازية من الجزائر خلال العهد العثماني 1518هـ-1830م).

وقبل معالجة هذا الموضوع ارتأيت أن أفتح قوس منهجي لتبيان ما يلي:

1.1 أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختياري لهذا الموضوع للكشف عن مختلف حقول تكوين النص الرحلي الحجازي وقواعد استخداماته وميادينه النظرية المتعددة التي اكتمل فيها بناؤه وتبيان حقيقة هذا الأدب وأثاره ودلالاته الوظيفية والتاريخية.

2.1 أهداف الدراسة:

- تحديد مفهوم الرحلة الحجازية عامة والجزائرية خاصة.
- إبراز المحددات التاريخية ضمن الرحلة الحجازية كنص أدبي يتقاطع فيه فنان مختلفان (الأدب والتاريخ).

تراجم وافية لبعض رجال الدين وصفا دقيقا لطريق الحج ومناسكه⁽¹⁶⁾.

كما قدم أحمد المقرئ صاحب نفع الطيب معلومات عن رحلة جده محمد بن محمد أب عبد الله المقرئ التلمساني (1357-758م) الذي ألف رحلته الموسومة (رحلة المتبل)، وهي رحلة علمية ودينية قصد منها طلب العلم والقيام بالحج، وزار خلالها حواضر العلم كالقاهرة ودمشق ومكة⁽¹⁷⁾.

وقد عرفت الجزائر خلال القرون اللاحقة استمرار هذا الفن على يد بعض الأعلام منهم الحسين الورتلاني، وأبوراس الناصري، وأحمد المقرئ، وعبد الرحمن التتلاني، والمصعبي، وابن عمار وغيرهم.

وعلى هذا الأساس تبرز اشكالينة ان يكون هذا النمط من الأدب (الرحلة الحجزية) تأريخا غير رسمي أتاحه هذا النوع من الكتابة استطاع أن يقدم الكثير من المعلومات عن الجزائر والمشرق، ساهمت بلا شك في التعريف بالمنطقتين على نطاق واسع أكثر مما قدمته الأعمال التاريخية والجغرافية المتخصصة للطابع التوثيقي الذي اعتمده⁽¹⁸⁾، كونها تقدم ذلك التكامل الفكري والحضاري في مؤلفات الرحالة الجزائريين، وهو ما يعكس السياقات التاريخية ضمن هذا الأدب ويظهر التقاطع بينهما.

3. نقاط التقاطع بين التاريخ والأدب ضمن الرحلة الحجزية الجزائرية:

يعرف التاريخ بأنه (علم يبحث عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسوماتهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم...) ⁽¹⁹⁾، كما يعرف بأنه وصف أدبي لأي نشاط إنساني ثابت سواء قام به الأفراد أو الجماعات، والذي يتجلى في تصور أي جماعة أو فرد ويؤثر على تطورها، ففي هذا المعنى فقط يستطيع التاريخ أن يكون موضوع دراسة علمية بالمعنى الدقيق⁽²⁰⁾ وقد عرفه ابن خلدون: (أنه ظاهرة لا تزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق...، هو في ظاهره لا يزيد عن أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى...) ⁽²¹⁾.

البقاع المقدسة، فتطلعه على أحوالها في مختلف الميادين لترجم من خلال الكتابة والتدوين، فتصل إلى ذروة الإشعاع النصي لتحويل التجربة الإنسانية إلى الكتابة حول مناسبة اجتماعية وتظاهرة ثقافية وسوق اقتصادية، وحلقات علمية، لذلك فهي تدون ما لم تدونه كتب التاريخ السياسي ومصادره بأسلوب يجمع بين الواقعة التاريخية وعنصر الإثارة والتشويق لذلك عد هذا الخطاب لبنة الدراسات التاريخية لأننا بعد قراءته (..نخرج برصيد معرفي عن الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والصحية لذلك الزمن)⁽¹⁰⁾ في قالب أدبي.

وهي نص ثنائي يعكس التفاعل الاجتماعي⁽¹¹⁾، يلعب فيه السياق دورا جوهريا في التفاعل الخطابي بتحديد مرجع العلامات وتبيان قصد الرحالة، إذ فيه ينتج النص الذي يدل على مختلف المستويات أو كفاءة التواصل لما كان (السياق إطار رمزي جامع لمعايير وقواعد ونماذج وطقوس التفاعل)⁽¹²⁾، فالرحلة الحجية تفهم عبر تقدير ذهني عام ومحتمل وفق لعناصر السياق الذي يحدد معايير وقواعد ونماذج التخاطب كالكشف عن قصيدة الرحالة، وآلية التأثير من خلال كتاباته، بل يبين السياق عن المواقف الاجتماعية والسياسية والنفسية والفكرية التي يتضمنها الخطاب الرحلي الحجزي⁽¹³⁾.

ويعتبر ابن جبير وابن بطوطة من أشهر رواد هذا الفن، (فقد كثرت رحلات المغاربة إلى المشرق ودلالة على ذلك يكفي أن نقول أن هذه الرحلات أنتجت في عصر الموحدين فنا جديدا في الأدب هو أدب الرحلات الذي بدأ مع ابن جبير وصاحب الاستبصار، وبلغ الذروة في العصر المريني مع ابن بطوطة والعبدي والبلوي...) ⁽¹⁴⁾.

وبعد القرن الثامن الهجري أزهى عهود الرحلات في الأدب العربي، من حيث التنوع والكم حيث شاع النثر الفني والتلقين في المغرب⁽¹⁵⁾، وهو حال بلاد الجزائر، حيث يرجح أن أقدم من دون أخبار رحلته إلى الحجاز هو أبو القاسم التوجيبي التلمساني (730هـ-1329م)، الذي ألف رحلته الموسومة، "مستفاد الرحلة والاعتراب"، ، تضمنت إلى جانب

في بنو ميزاب في منطقة صفري اذ تعرضوا للهجوم للصوص ودارت بهم جماعة فتقدم كبارهم طالبين الرشوة ولعل المكس كان مقابل إيوائهم أو حماية قافلهم أو مرافقتهم إلى مسافة معينة وقد كان المبلغ باهظا) ثمانين ألف من ريال بطاقيا...²⁶، وقد جاء هذا النص ذو طابع تاريخي سياسي في قالب أدبي يجمع بين النثر والشعر حيث يبرز اهم مشاكل ركب الحج ونلمس من خلاله الدقة حيث حرص الرحالة في تسجيل ادق التفاصيل من خلال تحديد مبلغ الرشوة وقد اكد الرحالة ان ذلك الوضع كان سببا في تأليف رحلته قائلا: (...فزادني ذلك - أي ما شاهده من فساد - شغفا وغراما إلى نظم اللالي من عقد الفرائد موشحا به نجر غانية بعض الأيام فقلت بعد التبرك بسم الله الرحمن الرحيم في نظم حجازية موضوعة لطريق الحج.....)⁽²⁷⁾.

2.3 الطابع القصصي للرحلة الحجازية والسياق

التاريخي من خلاله:

جاءت الرحلات الحجازية يغلب عليها الطابع القصصي، وهو ما يسمو بها إلى مرتبة الأدب الفني، حيث يسرون به إلى الواقع أحيانا ويجنحون إلى الخيال أحيانا أخرى⁽²⁸⁾، وهو ما يجعل الرحلة اخت شقيقة للقصة والرواية⁽²⁹⁾، كونها تحفل بمقومات وأسس القصة من فكرة رئيسية وبناء وحبكة وبيئة زمانية ومكانية وشخصيات وبطل للقصة، علاوة على اللغة والأسلوب والفكرة موجودة ومجريات الرحلة هي بناؤها وحبكتها، والبيئة الزمنية والمكانية محددة، والشخصيات أدت دورها واقعيًا وبطلها الرحالة نفسه، ونأتي إلى اللغة والأسلوب الذي كان يصل في بعض الأحيان إلى درجة الإبداع المستند إلى الواقع ولكن من الخيال في الموضوعات التي يطلق فيها الرحالة العنان لخياله⁽³⁰⁾.

وفي هذا الإطار تبرز رحلة الورتلاني والتتلاني والمصعبي وابن عمار والناصري وحتى المقرئ وبالرغم من الأسلوب القصصي إلا أنها لا تخلو من المعلومات التاريخية فرحلة التتلاني⁽³¹⁾ بفنها الإبداعي الذي يعكس مستوى مؤلفها لما توفرت فيه ضوابط الأدب والبلاغة وفصاحة اللسان والخط الجميل إلا أنها لا تخلو من السياقات التاريخية، حيث يصف مشاهداته ويحدد تواريخ الأحداث التي يعيشها

ضمن هذا السياق فإن النصوص التاريخية لها ظاهر وباطن وهذا شيء لا يعرفه إلا من تمرس بها ووقف عندها ومعها وقفات طويلة، (...فظاهرها هي تلك المعلومات التي يلتقطها القارئ العجlan التقاطا يكاد يكون ميكانيكيا، وأما الباطن فهو ما تدفع إليه تلك المعلومات من استنتاجات وعمليات استكشافية أي من اقتناص المجهول من المعلوم، فإذا عرفنا كيف نستخرج بطريقة الاستنتاج المنهجي ما يكمن في النص من خبايا يكون أنذاك قد نفذنا إلى باطنه...)⁽²²⁾.

غير أن هذا التعريف وما سبقه يبقى التاريخ في حالة الاعتبار النظري مما يحتم النظر في عمق تلك الأحداث والمضامين قصد الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وهو ما يمكن أن نطلقه على الخطاب الرحلي ذو الجنس الأدبي من خلال قراءته بطريقة الاستنتاج المنهجي واستخراج ما يكمن في النص من خبايا.

ضمن هذا الطرح جاءت قراءتي للنص بعض الرحلات الحجازية من الجزائر خلال العهد العثماني كالتالي:

3.1 الرحلة الحجازية الجزائرية هي فن نثري وشعري أدبي:

يعد الخطاب الرحلي مصدر فريد لكثير من النصوص الأدبية شعرا ونثرا، وهذا الأمر جعل الرحلات ذات أهمية أدبية خاصة، فأكثر الرحالة لم تعرف لهم أشعارا أو كتابات إلا من خلال ما دونوه في رحلاتهم، لذا عدت بمثابة دواوين لأصحابها ومجموعات ضمت ألوانا من إنتاج علماء عصرهم وأدبائه⁽²³⁾. تحفل بالمعلومات التاريخية.

وفي هذا السياق قدم الرحالة إبراهيم ابن عبد الرحمن في رحلته إلى الحجاز سنة (1196هـ/1781م)⁽²⁴⁾ موازنا بين النثر والنظم بأسلوب أنيق وكتابة رصينة راعى فيها الألفاظ والأساليب والتسكير مشكلا بذلك وحدة أدبية لا يختص فيها بالشعر دون النثر خطابا رحليا، أضافت لأدب الرحلة عند المغاربة معاني جديدة وكشفت النقاب عن أحداث تاريخية مهمة⁽²⁵⁾.

حيث أشار الرحالة إلى حال المسلمين مما شاهده شرقا وغربا في البلاد التي مر بها، فاستطرد بالحديث عن الظلم والفساد فعن الرشوة يورد المصعبي ما حدث للركب

يتخلل تلك الهجرة الظرفية في سبيل الله من عجائب ومخاطر ذكرها بالتفصيل في نص الرحلة⁽³⁷⁾، مؤلفها (الإمام العالم العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام...قدوة العلماء العاملين، وبقية الصالحين...ذو التأليف المفيدة والتصانيف العديدة...) ⁽³⁸⁾، وستفرد لها موضعا خاصا في البحث كونها ضمن موضوع الدراسة.

ورحلة البوني المسماة (الروضة الشهبية في الرحلة الحجازية) لمؤلفها أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني، وهو من أشهر مرابطي وعلماء القرن الحادي عشر⁽³⁹⁾، وصفه الجامعي عبد الرحمان المغربي لما أجازته بأنه شيخ رباني عالم عرفاني⁽⁴⁰⁾.

وعن التتلاي عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التتلاي مؤلف رحلته إلى الحج وصف بأنه (شيخ الشيوخ وبقية الشيوخ العلامة الفهامة علم الأعلام ومرشد الإسلام أبو زيد كان عالما ثاقب الذهب ذو وقار وديانة، انتهت إليه رسالة الفقه في الديار الصحراوية...) ⁽⁴¹⁾.

أما أحمد المقرئ صاحب الرحلة الحجازية الموسومة (رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق)، فقد عرف بأنه (العلامة الإمام الحبر الفهامة، وإمام المحدثين ولسان المتكلمين، حجة المناظرين مؤسس مقاعد التدريس والفتوى وممهد قواعد التقديس والتقوى...) ⁽⁴²⁾.

وضمن تلك الزمرة أيضا أبو راس الناصري الذي عرف وذاع صيته بعلمه وتمرسه في الفقه، حتى لقب في مصر بشيخ الإسلام، وقد أنجز رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج بعنوان "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" ⁽⁴³⁾.

4.3 الواقعية:

تنزل الرحلة الحجية ضمن واقع فكري وثقافي مخصوص، فهي تعبر عن سيل من الأحداث المتعددة الأبعاد المتداخلة، ويمثل أرض الحجاز في ذلك موطن تفاعلاتها، فهي رحلات حدثت بالفعل، فقد خرج إلى الحج المقرئ أحمد في شهر رمضان عام 1027هـ⁽⁴⁴⁾، والورثاني أنجز ثلاث حجرات الأولى سنة 1153هـ، والثانية 1168هـ، والثالثة سنة

كدخوله أو خروجه من المناطق كما تضمنت وصفا للأحوال الجوية والمناخية بأسلوب جميل، إلى جانب اعتناؤه بالأحوال الاجتماعية في الأماكن التي مر بها، فقد ركز في المجتمع الليبي مثلا عن عواندهم في استقبال الحجيج بقوله: (رحلنا لأول قرى فزان وهي قرية (أبار)...فخرج إلينا أهلها ورحب بنا ورموا بابنادق وأخبرونا...وأكرمونا بالخمير...) ⁽³²⁾

وهذا قدمت هذه الرحلة بانتمائها إلى أدب الرحلات صورة واضحة لأدب الرحلة المتعدد السياقات المعرفية والثقافية والاجتماعية والدينية، ضمن رصد صدى التجربة الإنسانية وإبراز دور الرحالة في التفاعل الثقافي وتنوع المعالم الحجازية في مختلف الجوانب الحياتية في البلدان التي قصدتها مما يعكس صورة واضحة عن أحوال الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وكشفت عن الانتماء إلى ثقافة الذات والفهم لثقافة الآخر والانفتاح عليها، وإبراز الترابط بين كل العناصر البشرية والثقافية ⁽³³⁾.

3.3 تسجل الرحلة الحجازية على يد الفقهاء والعلماء:

إن الإطلاع على تراثنا القديم تكشف عن جذور هائلة من الكتابات العميقة والمؤثرة في هذا السياق فالرحالة يجعل من خطواته إلى الحجاز أثرا خالدا في نص أدبي وبلغته أدبية راقية⁽³⁴⁾، خاصة وأن كتابها أغلهم علماء بارزون في علوم الشرع واللغة والشعر (فهؤلاء العلماء الذين سطوروا هذه كان أكثرهم أدباء فسطروا تلك الرحلات في أسلوب قصصي جذاب معجب، ولم تنقصهم الدقة ولا الأمانة العلمية فيما سطوروه، فصارت تلك الرحلات سجلا كاملا لأحوال الأمة الإسلامية...) ⁽³⁵⁾.

وما أجمل الرسائل التي كتبها أولئك الحجاج الوافدون، رسائل كتبها حجاج فقهاء وعلماء من الذين تجولوا بأبصارهم يصفون معالمها ومشاعرها والطريق إليها وتعمقوا ببصيرتهم يصفون روحانياتها⁽³⁶⁾.

من ذلك رحلة الورثاني الموسومة، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (والتي أرادها وثيقة إخبارية للتحديث عن تجربة موسم الرحلة إلى الحج بما يحمله من معان إيمانية عظيمة وتجربة روحية عميقة إضافة إلى ما

7.3 الطابع الديني التاريخي للرحلات الحجازية:

يطغى المكون الديني على الرحلات الحجازية، حيث انبثقت النصوص الخيرية فيها من صميم السياق الثقافي العقائدي، الذي نشأت فيه وتحكمت في إنجازها ووجهت صياغتها، مما ألزم الرحالة إلى استظهار شعائر الدين في خطابهم الرحلي (فالموضوع الديني أداة لترسيخ الإسلام في كل وقت، وفي الرحلة الحجّية نجد تكرار هذه المناسك يظل خاضعا للهدف الدعوى المعلق بأساليب بيداغوجية يحرص من خلالها الرحالة على تجدير هذه المناسك كونها تعكس الدلالات القريبة أو البعيدة للفعل الديني على مر العصور...الرحلة الحجّية إذن تتجاوز فقه المناسك لتصبح فضلا عن السابق نصا للإرشاد والوعظ والتفسير والتأويل...)⁽⁵¹⁾.

إذ تزودنا من خلالها بثروة فقهية وعشرات النوازل ومئات الحالات التي كان على الفقهاء أن يجدوا لها حلا يتناسب وأهداف المشرع (فثقافة الحج وحدها تعبر عن فكر خلاق تجلى فيما قدمه الفقهاء، لنا سواء كانوا ينسبون إلى هذا المذهب أو ذلك، أم ينسبون إلى هذه المدرسة أو تلك، وبخاصة عندما يمتزج الجانب الفقهي المتعلق بالحج، بالجوانب الأخرى المتعلقة بالأسفار وأدابها وقضايا الإيجار والعلاقات بين الرجل والمرأة في هذه الفترة)⁽⁵²⁾.

فضبط تلك العلاقات في أثناء الحج والتدريب على حمل المتاعب ومواجهة المصاعب وتخليق الممارسات، يؤدي إلى وضع تشريع الحج الذي خلف مرجعية للمسلمين لثقافتهم وعلمهم.

8.3 الجانب العلمي في الرحلات الحجازية (تاريخ**ثقافي):**

كانت الرحلة محطة لتلقي العلم من شيخ من الشيوخ ويكون إما مدرسة أو مسجدا أو جامعا⁽⁵³⁾ وبهذا برزت الحركة العلمية ظاهرة أساسية في كتب الرحلات الحجازية، فهي ذات دلالة على التاريخ الثقافي من خلال تدوين ما عند الشيوخ من أسانيد وروايات، فقيام الرحالة بتوثيق ذلك التبادل العلمي وإغناء موسم الحج بالبحث والتدريس والمناظرة والتنقيب على الكتب، جعلت تلك الرحلات تحفل

1179هـ⁽⁴⁵⁾، ومثله كل الرحلات الحجازية الجزائرية، فأماكنها واقعية معروفة بمواقعها وأهلها وكل ما يتصل بها.

5.3 التركيز في الكتابة على المخلفات المادية

وهو ما يعتبر من المحددات التاريخية الأساسية حيث تناول الرحالة الحديث عن المعالم التاريخية في الحجاز خاصة بصيغة القدسية، حيث يكاد يكون قاسما مشتركا بين مختلف الرحلات الحجازية، رغم تفاوت القدرة على الوصف أولا واستحضار التواريخ المرتبطة بها في السيرة والمغاري بين كتب تلك الرحلات، إلا أنها عموما تحفل بوصفها العمراني والتاريخي لتلك المقدسات، كالمسجد النبوي وجبل أحد وبدر وغار حراء والبيت العتيق والمساجد ومنى وعرفات، وتتخذ هذه المعالم واقعا تأتلف به مع هؤلاء الرحالة فيمثل حضورها من خلال الثقافة والسيرة عندهم⁽⁴⁶⁾.

كما تساهم تلك المخلفات المادية القابضة بين ثنايا الخطاب الرحلي ذو الجنس الأدبي في الإشارة إلى المعتقدات التي تعبر عنها معالم العبادة فهي ملامح سائدة في الثقافة الإسلامية مرتبطة بالمواقف الذهنية وتعطي للبحوث الأثرية أهميتها في تاريخ الثقافة المادية (حيث يتم التعرف على الثقافات من خلال ما هو مادي)⁽⁴⁷⁾ كالمساجد والقبور والزوايا ومختلف الرموز الدينية.

من ذلك ماورد عن المسجد الذي تميز باجتماع كل الرحالة في وصفه شعرا او نثرا ، وهو المسجد النبويوصفه المقرئ بالمسجد التقوى العلي الصروح ، دخله يوم الأحد سابع المحرم 1034هـ، ونظم قصيدة عند رؤية الأعلام النبوية، أتممتها بعد الدخول⁽⁴⁸⁾، ومثله الورتلاني الذي أكد على ضرورة الاكثار من الصلاة فيه مسشهدا بتبيان فضل ذلك بما جاء عن الطبري في الأوسط وانس بن مالك الورتلاني⁽⁴⁹⁾، أما التتلاني فسماه بالمسجد الشريف⁽⁵⁰⁾.

وبناء على هذا أصبح المسجد النبوي من أهم المقدسات في المدينة لذات الرسول وفضل الصلاة به.

سياسية فدونوا مراحلها... وجعلوه جزءا من الرحلة غير منفصل واجتهدوا... على ربطها بالمعطيات الجغرافية...⁽⁵⁸⁾.

كما حددوا أنواع المسالك بين برية وبحرية مع الإشارة إلى أنواع وسائل النقل وأصحابها ودليلها وفضلا عن ذلك فلا يمكن إسقاط الجانب الصحي في الرحلة. فذكرت أنواع الأمراض التي تعرض لها الحجاج والأوبئة، وما يخلفه من وفيات في وسط الركب.

وعن المناسبات تذكر تلك الرحلات، خروج المحمل والبهجة التي يضيفها، وكذا المشاركة في كسوة الكعبة ودخول المحمل إلى بلاد الحرمين والعيد الأضحى المبارك، ثم تختتم عادة الرحلة بالحديث عن الحسرى في مفارقة بلاد الحجاز، وعلى هذا الأساس تستحضر مجريات التاريخ والإشارات الجغرافية والسيرة النبوية إلى جانب وصف لمناسك الحج وشعائره، وكذا السيرة الذاتية لما يقدم الرحالة تفاصيل ترتبط به وبمن صاحبه في رحلة حجه، فيتكون بذلك الخبر التاريخي والاجتماعي والحضاري العمراني، والسياسي والاقتصادي والديني في ثنايا الرحلات الحجازية عامة والجزائرية خاصة.

4. المقاربات التاريخية ضمن الرحلة الحجازية (الخطاب الرحلي):

إن إعادة النظر في المادة التاريخية ضمن الخطاب الرحلي يبدأ بمحاولة التمييز تحليليا في العلاقة بين الأدب والتاريخ من جهة وإدراك تلك المادة ضمن مجالات التاريخ على النحو التالي:

1.4 الجغرافية التاريخية: ويمكن استشرافها من خلال عناصر الطبيعة بأحداثها وتحدياتها التي تعطيها معناها التاريخي والإنساني كذكر المسالك البرية والبحرية التي يسلكها الرحالة في طريقه إلى الحجاز إلى جانب الحديث عن مشكل المياه الذي يؤدي إلى ذكر منابعه وإلى جانب كل ذلك يورد الرحالة سياقيا تنوع التضاريس والأشجار، وما يزيد من قيمة تلك المعلومات اعتماد الرحالة على مصادر جغرافية، من ذلك اعتماد الورتلاني ابن حوقل والبكري وغيرهم.

بتقديم تراجم للعلماء والمشايخ، وقدمت أسماء الكتب التي كانت تدرس واهتموا بنشر العلم والوعظ وسط ركب الحج، وكانوا يجيبون على الأسئلة والفتاوى⁽⁵⁴⁾.

ومما حفلت به الرحلات الحجازية في هذا المجال الإجازات العلمية⁽⁵⁵⁾، التي كان يمنحها الشيوخ أو العلماء لطالبي العلم، ويمكننا الاستئناس في هذا المجال برحلة أبو راس الناصري، فتح الإله، والتي تميزت عن باقي الرحلات الحجازية بمنهجها المستقل والتركيز في الباب الثالث بالحديث عن العلماء والمشايخ الذين التقى بهم في رحلته، والمسائل التي دارت بينهم فكان عنوانه "رحلتي إلى المشرق والمغرب، وغيرها ولقاء العلماء والأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلال"، وكان الباب الرابع خاصا بالمواضيع التي نوقشت في مجالس العلم التي حضرها ولقاء العلماء، وقد سماه "في الأسئلة وما يتعلق بها"، أما الباب الأخير فهو في تعداد الكتب التي ألفها مع وصف مختصر لها وعنوانه "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز"، لهذا تبدو رحلته الحجازية مختلفة، إذ اهتمت بالموضوعات العلمية فكان محل عنايته ما يقابله من علماء وشيوخ، وما يحفظه من علم أو رواية عن هؤلاء العلماء⁽⁵⁶⁾.

ذلك أنه في زمن المعرفة المستند إلى الإجازات والشيوخ وتخريجات العلماء واستظهار المتون، وذكر الحواشي⁽⁵⁷⁾، ما تعلق نمطية رحلة أبي راس الذي يحاكي البعد العلمي فيها ويعكس الحياة الثقافية.

9.3 تنوع الانساق الثقافية ضمن الرحلة

الحجازية الجزائرية:

وقد عرف التراث الجزائري كتابة الرحلة الحجازية التي تميزت بنمطية موضوعاتها وهو ما يعطيها صفة الانتماء إلى الرحلة الحجازية، فإلى جانب الطابع العلمي والديني المميز لهذا الأدب تتناول الرحلة الحجازية خلافا لكتب أدب الرحلات الأخرى ذكر لركب الحاج وفعالياته ومجمعه وجميع حيثياته من تسمية لقائد الركب إلى مشاكله وأعلامه ومسالكه (وقد امتاز الرحالون بمعرفة الطرق معرفة شاملة بما تشمل عليه من ظواهر طبيعية واجتماعية وارتباطات

البحث في أحوال الناس وأوضاعهم وحياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وتراثهم الثقافي وأدوارهم الحضارية، في مراحل تطورها عبر الزمن، وبذلك تؤسس لعلم التاريخ، وما الوصول إلى الحقيقة التاريخية فيها إلا عن طريق الاستعانة بعدة مناهج تعتمد النظرة الترايطية والتكاملية بين الأدب الذي صيغت فيه والمعلومات القابعة بين ثناياه.

6. قائمة المراجع:

- المصادر والمراجع:
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، د 1998، الجزائر.
 - أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيبير فونتال، الجزائر، دت.
 - أحمد أبو علا، الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008.
 - أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تج: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004.
 - أحمد بن قاسم البوني: التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف، تق، تج: صفيح سعيد دحماني، دار الهدى، عين مليلة، 2004.
 - أحمد بوغلا: الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، ط1، دار أبي رقران للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008.
 - أحمد يوسف: السيميائيات وفلسفة المعنى (بتصرف)، د.ط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دت.
 - إدريس الجعيدي السلوي، إتحاق الأخيار بغرائب الأخيار: رحلة إلى بلجيكا، إنجلترا وإيطاليا سنة 1876، ط1، تج، عز المغرب مغنينو، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2004.
 - أمال الله على محسن: أدب الرحلات عند العرب في الشرق نشاته وتطوره حتى نهاية القرن 8هـ، مطبعة الارشاد، بغداد، 1978.
 - البوني أحمد: أعلام القريحة في الأدوية الصحيحة، مخ، م.و.ج، رقم 1759، مجموع البوني أحمد مبين المسارب في الأكل والطب والمشارب، مخ.م.و.ة. رقم 1775.
 - الحاج يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب، ط1، المطبعة العربية، 1991.
 - حسن محمود حسين : أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الاندلس للطباعة ، بيروت لبنان، 1983.
 - الحسين الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب، ج2، مكتبة لبنان، 1991.

2.4 التاريخ الاجتماعي: تؤدي الأطر الاجتماعية ضمن الخطاب الرحلي دورا مركزيا في صياغة تاريخ المجتمعات المغربية والمشرقية، واستخلاص أسلوب الحياة وتحليل القيم والأشكال والجوانب المادية والروحية ، فتبرز العادات والتقاليد من غذاء ولباس وعلاقات اجتماعية إلى جانب الاحتفالات العامة والخاصة بموسم الحج ،كالاحتفال بخروج المحمل وكسوة الكعبة وهي مناسبات اجتماعية تناولتها كتب التاريخ مثل القلقشندي في كتابه صبح الأعشى (ج4) ص 157، وابن إياس في بدائع الزهور في وقائع الدهور (ج5) ص 147، وعبد القادر الحنبلي، الدرر والفوائد (ج2) ص 36، وأحمد الرشيد حسن الصفا والابتهاج ص 187، والمقريزي في الذهب المسبوك ص 11، وحتى كتب الأجانب تطرقت إلى ذلك فأوردتها هايدو وفايسات ودوفرامو وفونتير دي برادي من خلال الحديث عن المجتمع الجزائري وعاداته.

3.4 التاريخ السياسي: إذ تبرز الخلفية السياسية ضمن هذا الخطاب من خلال الملامح السياسية وآلياتها في الوطن العربي على النحو التالي:

- الفتن الداخلية والانقسامات السياسية والمحلية.
- الصراع بين المسلمين والمسلمين في عرض البحر الأبيض المتوسط.
- السلطة الروحية لرجال العلم والدين. وهو ما أوردته المصادر المحلية والأجنبية.
- وفضلا عن كل ذلك يبرز التاريخ الثقافي ضمن ثنائية العلم والدين بفعالياته و الذي تدعمه بمصادر دينية من ذلك اعتماد ابن عمار على ابن كثير والورتلاني على ابن مالك والطبري اما التاريخ الاقتصادي فيبرز سياقيا من خلال آليات النشاط الاقتصادي وأنواعه بين صناعة وتجارة وصناعة.

5. خاتمة:

لقد اشتغل النص الرحلي للرحلات الحجازية الجزائرية ذو الجنس الأدبي في الكشف عن الحدث التاريخي في مختلف المجالات انطلاقا من إن الرحلة تتقوم أساسا على

- حسين نصار: أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مكتبة لبنان، 1991.
- سميرة أنساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري -دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009.
- شمس الدين السخاوي، فتح المغيبي، شرح الألفية الحديث، بيروت، دار الكتاب العلمية، 1996.
- شوقي ضيف، الرحلات، ط4، دار المعارف، د.ت.
- عباس بن إبراهيم المراكشي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج1، المطبعة الجديدة، فاس، 1936.
- عبد الرحمان التتلاي: رحلة الشيخ عمر بن عبد القادر إلى ثغر الجزائر، عام 1231-1816م، دراسة للواقع السياسي والاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة وتحقيق خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة العربية، 2015، الجزائر.
- عبد الرحمان التتلاي: رحلة الشيخ التتلاي إلى الحج (1188م-1174)، دراسة للأبعاد الجغرافية والسوسيواقتصادية للمغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق خير الدين شترة ودرار عبد الرحمان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، قسنطينة، عاصمة الثقافة العربية.
- عبد الرحمان الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، المطبعة العامرة الشريفة، 1322هـ.
- عبد الرحمان عزي: التواصل القبلي في الرحلة الورتلانية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د.ط، 2001.
- عبد العزيز شوق، الأدب الفكاهي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، 1992.
- عبد الكريم لفقون (ت1662-1673)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تج، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ -1987 م.
- عبد الهادي التازي: التحليق إلى البيت العتيق، إصدارات الدارة، دائرة الملك عبد العزيز، الرياض، 1422.
- عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة إلى مائة رحلة مغربية، ج1، مراجعة: عباس بن صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1426-2005.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري (بتصرف): استراتيجيات الخطاب، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003.
- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص المفهوم العلاقة السلطة، دار الرشاد، المغرب، 1999.
- عز الدين عمر موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1403هـ، 1983.
- عواطف بنت يوسف نواب: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين -دراسة تحليلية مقارنة -مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417/1996.
- فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، تر: د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، د.ت.
- القاسم بن يوسف التجيبي السبي: مستفاد الرحلة والاعتراب، ط1، تج وإعداد عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975.
- لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، دار إسحاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009.
- محمد أحمد السيويدي، لبيك اللهم لبيك، دار السويد للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2014.
- محمد بن عبد الكريم التتمطي بن عبد الحق: جوهرة عبد الحق، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة تمنطيط، أدرار.
- محمد حسن بن عقيل موسى الشريف، المختارات من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة، ط1، دار الأندلس الخضراء، 1421/200.
- محمد ماكمان، الرحلات المغربية (xviii-xvii-xii-xi)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة البحوث والدراسات رقم72، جامعة محمد الخامس، أكادال، 2014.
- مصطفى بن صالح باجوا إبراهيم بن بكير مجار ومصطفى بن محمد شريفي ومحمد بن موسى بايا عمير، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ط1، قسم المغرب الإسلامي استشارة ومراجعة، د/محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، 1421هـ/2001.
- المصعب إبراهيم ابن بحمان، الرحلة، تج، د يحي بن بهون حاج امحمد، صدر هذا الكتاب في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- نوال الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، دار المامون للنشر والتوزيع الأردن، 2008.
- ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (808-733هـ): مقدمة ابن خلدون، تج، م كازمير، مكتبة لبنان على مولا، طبعة باريس، 1858.
- يوسف حسن العارف، الرحلات الحجية (قراءة في المتن والمضامين)، مؤسسة الانتشار العربي، 2014.

- عبد القادر شرشار: كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري، مجلة التراب العربي، جامعة وهران، الجزائر، العدد 98. محمد زنيبر: حفيبات عن شخصية يعقوب المنصور، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع5، 1982.
- Mohamed Abou Ras Ben Abd Elkader En-Nasri : Voyage extraordinaires et nouvelles agreables, Recit histoire sur l'Afrique septentrionale, traduit par, M.arnoud librairie de l'académie, Alger, 1885.

الرسائل والأطروحات:

جميلة روبا، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في الأدب الجزائري القديم، إشراف د محمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014-2015.

عبد العزيز بومهرة: النثر في المغرب والأندلس، رسالة ماجستير في الأدب العربي، إشراف عمر موسى، باحثا، كلية الآداب العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، دمشق، 1986.

المقالات:

(10) عبد الهادي التازي: التحليق إلى البيت العتيق، إصدارات الدارة، دائرة الملك عبد العزيز، الرياض، 1422، ص 15.

(11) النص حسب بول ريكو هو خطاب مثبت بواسطة الكتابة، أنظر عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص المفهوم العلاقة السلطة، دار الرشاد، المغرب، 1999، ص 125.

(12) عبد الهادي بن ظافر الشهري (بتصرف): استراتيجيات الخطاب، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص 24.

(13) أحمد يوسف: السيميائيات وفلسفة المعنى (بتصرف)، د.ط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دت، ص 374.

(14) عز الدين عمر موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1403هـ، 1983، ص 41.

(15) عبد العزيز بومهرة: النثر في المغرب والأندلس، رسالة ماجستير في الأدب العربي، إشراف عمر موسى، باحثا، كلية الآداب العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، دمشق، 1986، ص 271.

(16) أنظر القاسم بن يوسف التجيبي السبتي: مستفاد الرحلة والاغتراب، ط1، تح وإعداد عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975.

(17) سميرة أنساعد: الرحلة إلى المشرق في الادب الجزائري -دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص 59.

(18) عبد القادر شرشار: كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري، مجلة التراب العربي، جامعة وهران، الجزائر، العدد 98، ص 187.

(19) عبد الرحمان الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج1، المطبعة العامرة الشريفة، 1322هـ، ص 02.

(20) فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، تر: د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، دت، ص 18.19.

(21) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(808-733هـ): مقدمة ابن خلدون، تح، م، كازمير، مكتبة لبنان على مولا، طبعة باريس، 1858، م، ص 10.

(1) عبد العزيز شوق، الأدب الفكاهي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، 1992، ص 03.

(2) أحمد أبو علا، الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008، ص 15.

(3) الحسين الشاهدي، أدب الرحلة في المغرب، ج2، مكتبة لبنان، 1991، ص 201.

(4) عبد الرحمان التنلاني: رحلة الشيخ التنلاني إلى الحج (1188م-1174)، دراسة للأبعاد الجغرافية والسوسيواقتصادية للمغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق خير الدين شترة ودرار عبد الرحمان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، قسنطينة، عاصمة الثقافة العربية، ص 2015، ص 165-167.

(5) محمد ماكمان، الرحلات المغربية (xviii-xvii-xii-xi) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة البحوث والدراسات رقم 72، جامعة محمد الخامس، أكادال، 2014، ص 168.

(6) يوسف حسن العارف، الرحلات الحجية (قراءة في المتن والمضامين)، مؤسسة الانتشار العربي، 2014، ص 340.

(7) محمد أحمد السيودي، لبيك اللهم لبيك، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2014، ص 43.

(8) إدريس الجعدي السلوي، إتخاف الأخبار بغرائب الأخبار: رحلة إلى بلجيكا، إنجلترا وإيطاليا سنة 1876، ط1، تح، عز المغرب مغنينو، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2004، ص 10.

(9) عبد الرحمان التنلاني: رحلة الشيخ عمر بن عبد القادر إلى ثغر الجزائر، عام 1231-1816م، دراسة للواقع السياسي والاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة وتحقيق خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة العربية، 2015، الجزائر، ص 250.

- (37) عبد الرحمان عزي: التواصل القيمي في الرحلة الورثانية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د.ط، 2001، ص 10.
- (38) أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيبير فونتال، الجزائر، دت، ص 133.
- (39) أنظر: أحمد بن قاسم البوني: التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف، تق، تح: صغير سعيد دحماني، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص 32. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ص 203. أنظر أيضا البوني أحمد: أعلام القريحة في الأدوية الصحيحة، مخ، م.و.ج، رقم 1759، مجموع البوني أحمد مبين المسارب في الأكل والطب والمشارب، مخ.م.و. رقم 1775، عبد الكريم لفقون (ت1662-1673)، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1408هـ -1987 م، ص 60.
- (40) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 63.
- (41) محمد بن عبد الكريم التمنيطي بن عبد الحق: جوهرة عبد الحق، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة تمنيط، أدرار.
- (42) أحمد المقرئ: رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004، ص 12.
- (43) أنظر محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص 184. انظر أيضا:
- Mohamed Abou Ras Ben Abd Elkader En-Nasri : Voyage extraordinaires et nouvelles agreables, Recit histoire sur l'Afrique septentrionale, traduit par, M.arnoud librairie de l'académie, Alger, 1885, p 219.
- (44) عباس بن إبراهيم المراكشي: الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام، ج1، المطبعة الجديدة، فاس، 1936، ص 109.
- (45) مختار بن الطاهر علي: رحلة الورتلاني، ص 11.
- (46) أنظر: جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في الأدب الجزائري القديم، إشراف، د محمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014-2015، ص 49.
- (47) جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ص 356.
- (48) المقرئ الرحلة، ص 47.
- (49) نزهة الأنظار، مج3، ص 17.
- (50) التتلائي، الرحلة 18.
- (51) عبد الرحمان مؤذن: الرحلة في الأدب، ص 105.
- (52) عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات، ص 14.
- (53) أحمد بوغلا: الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، ط1، دار أبي رقران للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2008، ص 83.
- (54) محمد ماكان: الرحلات المغربية، ص 138.
- (55) الإجازة مصدر أصلها: جواز تحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا وحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فصارت إجازة.
- (22) محمد زنيبر: حفرات عن شخصية يعقوب المنصور، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع5، 1982، ص 23.
- (23) عواطف بنت يوسف نواب: كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين -دراسة تحليلية مقارنة -مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417/1996، ص 18. أنظر أيضا الحسين الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب، ج2، مكتبة لبنان، 1991، ص 660.
- (24) هو إبراهيم بع عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد العزيز بن عبد الله بن بكر بن موسى... بن يحيى بن موسى الحفصي قبيلة المزاري بلدا يعرف بالشيخ ابن بحمان رحالة جزائري. انظر مصطفى بن صالح باجوا إبراهيم بن بكر مجار ومصطفى بن محمد شريف ومحمد بن موسى بايا عمير كمعجم اعلام الاباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر، ط1، قسم المغرب الإسلامي، استشارة ومراجعة، د/محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، 1421هـ/2001، ص 193.
- (25) الحاج يوسف بن بكر، تاريخ بني ميزاب، ط1، المطبعة العربية، 1991، ص 53.
- (26) المصعبي إبراهيم ابن بحمان، الرحلة، تح، د يحيى بن بهون حاج امحمد، صدر هذا الكتاب في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 60.
- (27) المصعبي، الرحلة، ص 73.
- (28) نوال الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، دار المامون للنشر والتوزيع الأردن، 2008، ص 309.
- (29) حسين نصار: أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونتجان، مكتبة لبنان، 1991، ص 133. أنظر أيضا حسن محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الاندلس للطباعة، بيروت لبنان، 1983، ص 14.
- (30) عواطف نواب: كتب الرحلات في المغرب، ص 21. أنظر أيضا الحسين الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب، ص 130. انظر أيضا أمال الله على محسن: أدب الرحلات عند العرب في الشرق نشاته وتطوره حتى نهاية القرن 8هـ، مطبعة الأرشاد، بغداد، 1978، ص 340، شوقي ضيف، الرحلات، ط4، دار المعارف، دت ص 28.
- (31) التتلائي، الرحلة، ص 10.
- (32) التتلائي، الرحلة، ص 9.
- (33) نوال الشوابكة، أدب الرحلات، ص 311.
- (34) يوسف حسن العارف، الرحلات الحجية، ص 130.
- (35) محمد حسن بن عقيل موسى الشريف، المختارات من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة، ط1، دار الأندلس الخضراء، 1421/200، ص 06.
- (36) عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة إلى مائة رحلة مغربية، ج1، مراجعة: عباس بن صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005-1426، ص 11.

أنظر: شمس الدين السخاوي، فتح المغيـث، شرح الألفية الحديث، بيروت، دار الكتاب العلمية، 1996، ج2، ص 60. وهي بذلك إذن من شيخ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ أو غيرها من العلوم إذن هي تتعلق بشهادة تمنح في مجال العلم. أنظر لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، دار إسحاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009، ص 18.

⁽⁵⁶⁾ سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص 72.

⁽⁵⁷⁾ عبد الرحمان مؤذن، الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر.

⁽⁵⁸⁾ محمد ماكامان: الرحلات المغربية، ص 166.